في حديث مع «سكاي نيوز عربية» حمّل مسؤولية الدمار في سورية وتجارة المخدرات للدول التي ساهمت في خلق الفوضى

الرئيس الأسد: سورية لم تبدأ القطيعة مع العرب ولم تقم بأي عمل ضدهم ولا تسعى للصدامات وهذا جوهر سياستها

| الوطن

أكد الرئيس بشار الأسد أن السياسة السورية تقوم على رؤية وطنية تقوم على الدفاع عن المصالح السورية وعن سورية في وجه الإرهاب، وعن استقلالية القرار السوري، مبيناً أنه لو عدنا بالزمن إلى الوراء فسوف نبني ونتبنى السياسة نفسها.

الرئيس الأسد وخلال مقابلة أجراها مساء أمس مع قناة «سكاي نيوز عربية» التي تبث من أبوظبي، أشار إلى أن السيناريوهات التي حصلت قبيل الحرب على سورية، كانت لخلق حالة من الرعب في سورية، لكن كان هناك وعي لهذه السيناريوهات، خاصة أننا كنا نخوض معركة وجودية، فالمستهدف من هذه الحرب كانت سورية.

وشدد الرئيس الأسد على أن الإرهاب هو الذي كان يقتل ويدمر ويحرق في سورية ولا توجد دولة تقوم بتدمير الوطن، فالإرهاب هو من قام بتدمير سورية، والدولة دورها بحكم الدستور والعرف الوطني أن تدافع عن الدولة، مؤكداً أن من يتحمل مسؤولية الدمار في سورية هو من وقف مع الإرهاب، وليس من دافع ضد الإرهاب، ومن نوى على الحرب، وخطط لها، ومن اعتدى، وليس المعتدى عليه.

وبين الرئيس الأسد بأنه وعندما طلبت سورية من أصدقائها أن يقفوا معها فلأنها كانت بحاجة لهذا الدعم، ووقوفهم معها كان له تأثير مهم في صمود سورية، مشيراً إلى أنه لا يمكن للأصدقاء أن يحلوا محل السوريين في الحرب وفي المعركة وفي الصمود، فالصمود الحقيقي هو صمود الشعب، وقال: «كلمة السر في الصمود هي الوعي للمخطط، ولم نسقط في فخ من الأفخاخ التي رُسمت لنا في الخارج، والوعي هو أساس النجاح والصمود عاجلاً أم آجلاً». وشدد الرئيس الأسد على أن العلاقة مع روسيا وإيران أثبتت بأن سورية تعرف كيف تختار أصدقاءها بشكل صحيح، مؤكداً في الوقت ذاته أن سورية لم تبدأ بالقطيعة مع العرب ولم تقم بأي عمل ضد أي دولة عربية ولم تسع للصدامات ولا للمشاكل عبر تاريخنا، و«هذا جزء من سياستنا أو جوهر سياستنا».

وبخصوص مستقبل عودة العلاقات بين دمشق وعدد من العواصم العربية اعتبر الرئيس الأسد أن هذا يعتمد على طبيعة العلاقات العربية– العربية التي لم تتغير بالعمق، فهناك وعي لحجم المخاطر التي تؤثر على الدول العربية لكنها لم تصل إلى مرحلة وضع الحلول، وطالما أنه لا يوجد حلول للمشاكل فإن العلاقة ستبقى شكلية.

وحول مسألة الاتهامات للدولة السورية بغض الطرف عمن يقومون بتجارة المخدرات قال الرئيس الأسد: «نحن أول المتحمسين والمتعاونين من أجل مكافحة هذه الظاهرة لأنها ظاهرة خطيرة بكل معنى الكلمة فمن غير المنطقي أن تكون الدولة معها، وعندما يكون هناك حرب وضعف للدولة، فلا بد أن تزدهر هذه التجارة، هذا شيء طبيعي ولكن من يتحمل المسؤولية في هذه الحالة هي الدول التي ساهمت في خلق الفوضى في سورية وليست الدولة السورية».

وأشار الرئيس الأسد إلى الحوارات التي تجري مع الولايات المتحدة مبيناً أن عمرها سنوات وهي تجري بشكل متقطع، مؤكداً أنه لم يكن لدى الدولة السورية أمل حتى للحظة واحدة بأن الأميركي سوف يتغير، لأن الأميركي يطلب ويطلب، ويأخذ ويأخذ ولا يعطي شيئاً، وأضاف: «لكن لا أتوقع بأنه بالمدى المنظور سيكون هناك أي نتائج من أي مفاوضات تُعقد مع الأميركي».

وفيما يخص العلاقة مع تركيا شدد الرئيس الأسد أنه لا يمكن أن يتم أي لقاء مع رئيس الإدارة التركية رجب طيب أردوغان من دون شروط مسبقة، وقال: «نريد أن نصل لهدف واضح، هدفنا هو الانسحاب من الأراضي السورية، في حين هدف أردوغان هو شرعنة وجود الاحتلال التركي في سورية، فلذلك لا يمكن أن يتم اللقاء تحت شروط أردوغان»، مشدداً على أن الإرهاب الموجود في سورية هو صناعة تركية، فـ«جبهة النصرة»، و«أحرار الشام» هي تسميات مختلفة لجهة واحدة كلها صناعة تركية وتموّل حتى هذه اللحظة من تركيا.

واعتبر الرئيس الأسد أن قانون قيصر هو عقبة أمام تحسن الوضع الاقتصادي، لكننا تمكنا بعدة طرق من تجاوز هذا القانون، وهو ليس العقبة الأكبر، فالعقبة الأكبر هي تدمير البنية التحتية من قبل الإرهابيين، وصورة الحرب في سورية التي تمنع أي مستثمر من القدوم للتعامل مع السوق السورية، كما أن العقبة الأكبر أيضاً هي الزمن.

وفيما يلي النص الكامل للمقابلة:

• بما أن هذا أول لقاء سيادة الرئيس عبر «سكاي نيوز عربية» كأول قناة عربية، نعود معك إلى بداية الأحداث إلى عام ٢٠١٢، هل كان بالإمكان في رأيك تفادي ما حدث؟ هل كنتم ستخوضون الحرب، هذه المواجهة بالطريقة نفسها، بالرؤية نفسها على امتداد أكثر من عقد؟

طبعاً، من الناحية النظرية كان ممكن تفادي هذه الحرب لو أننا خضعنا لكل المطالب التي كانت تُطلب أو تُفرض على سورية بقضايا مختلفة، في مقدمتها التخلي عن الحقوق السورية، وعن المصالح السورية، لذلك أقول من الناحية النظرية لأننا من الناحية العملية لن نذهب بهذا الاتجاه. لكن لو افترضنا بأننا سنذهب، فهذا يعني بأننا سنتفادى الحرب ولكن سندفع ثمناً أكبر بكثير لاحقاً.

هل كنا سنتعامل مع الأمور بالطريقة نفسها؟ ممكن أن يكون هناك طرق مختلفة للهدف نفسه، المهم ما هي السياسة؟ وما هي الرؤية الوطنية؟

رؤيتنا كانت الدفاع عن المصالح السورية، وعن سورية في وجه الإرهاب، وعن استقلالية القرار السوري، فلو عدنا بالزمن إلى الوراء فسوف نبني ونتبنى السياسة نفسها.

• هل كنت تتوقع حجم الضرر.. حجم الدمار أن يكون بهذا الحجم على الأقل خلال السنة الأولى؟

لا، لم نكن نتوقع لأننا لم نكن نعرف ما هي الخطط المُحضّرة، كنا نعرف بأن هناك أشياء تُحضّر لسورية، وكنا نعرف ونعلم منذ بداية الحرب بأنها ستكون حرباً طويلة، وليست أزمة عابرة كما كان يعتقد البعض، ولكن التفاصيل لا، لا أحد يتوقعها.

• اسمح لي سيادة الرئيس بهذا السؤال، المعارك كانت تدور على بعد أمتار من القصور الرئاسية إن صح التعبير، للحظة، ألم تخشَ على حياتك، على حياة أبنائك، وهناك في المنطقة سيناريوهات مرعبة الحقيقة على سبيل المثال ما حدث لرؤساء.. ما حدث مثلاً للرئيس القذافي؟

أولاً كل من لا يخشى الخطر هو إنسان غير طبيعي وغير متوازن، فالخوف هو جزء من طبيعة الإنسان، والشيء الطبيعي أن يخاف الإنسان، لكن الخوف له أشكال تتراوح ما بين الهلع والتوجس وما بينهما، لم نصل لحد الهلع هذا بكل تأكيد، لكن من جانب آخر أنت تعيش حالة عامة، لم أكن أنا المستهدف كشخص، كان الكل مستهدفاً، كلنا كنا نسير في هذه الشوارع والطرق والقذائف تسقط على مدى سنوات، حتى ونحن في منازلنا، لذلك يصبح الخوف والقلق جزءاً من اللاوعي.

• أنت تمثل قيادة الدولة.

صحيح، ولكنك بالنهاية إنسان وتتفاعل مع الآخرين، فكانت حالة عامة، عندما تصبح حالة عامة لا يمكن أن تعيش مع الخوف لسنوات، يصبح جزءاً من شيء تتعايش معه بشكل يومي، أما بالنسبة للسيناريوهات التي حصلت، الحقيقة لا، لأن هذه السيناريوهات وُضعت كما حصل مع القذافي، أو كما حصل مع صدام حسين في العراق، لكي تخلق حالة رعب، فكان لدينا في سورية وعي للسيناريوهات التي وُضعت وسُوقت في الإعلام لكي تخلق حالة من الرعب، لذلك لم تكن هذه السيناريوهات في عقولنا بشكل عام، خاصة أننا كنا نخوض معركة وجودية، المستهدف لم يكن القذافي كانت ليبيا، المستهدف لم يكن صدام حسين كان العراق، والمستهدف لم يكن الرئيس بشار كانت سورية، عندما تضع هذه الأمور بالحسبان فأنت لن تعيش هاجس الحالات الشخصية التي حاولوا تسويقها من أجل خلق حالة من الرعب.

• لكن في ظل هذا الضغط الكبير، هل فكرت يوماً في التخلي عن السلطة سيادة الرئيس؟

لأكون واضحاً، عندما تحدثوا عن ضرورة رحيل الرئيس السوري، كانت الصورة بالشكل الآتي: بأن المشكلة هي مشكلة شخص، لذلك لا يمكن أن يكون هذا الشخص أهم من الوطن، وبغض النظر عن مواصفاته وصفاته يجب أن يذهب.

هذه الصورة كنا واعين لها في سورية بشكل عام ليس أنا فقط، وإنما كدولة وكمواطنين، لذلك لم يكن هناك مطالبات داخلية برحيل الرئيس عن السلطة، عندما يرحل رئيس عن المنصب أو عن المسؤولية، لكي نكون أكثر دقة، يرحل عندما يريد الشعب له الرحيل وليس بسبب ضغط خارجي أو بسبب حرب خارجية، فعندما يكون بسبب داخلي هذا شيء طبيعي، أما عندما يكون بسبب حرب خارجية، عندها يكون اسمه هروباً وليس تخلياً عن السلطة، والهروب لم يكن مطروحاً على الإطلاق.

• عدد كبير من التظاهرات كانت ترفع هذا الشعار.

حتى العدد الكبير لم يتجاوز في أحسن الأحوال مئة ألف ونيف في أحسن الأحوال وفي كل المحافظات، مقابل عشرات الملايين من السوريين، هذا أولاً، ثانياً لنفترض بأن هناك عدداً كبيراً، وأغنى الدول وأقواها في العالم تقف ضد هذا الرئيس، والقسم الكبير من الشعب يقف ضده فكيف يبقى؟ لا يوجد منطق في الأمور، إذاً فهو بقي لأن العدد الأكبر من الشعب يدعم القضايا التي يدعمها الرئيس.

• سنعود لهذه النقطة، لكن أنتم قاتلتم، بتحدٍّ كبير العدو، الإرهاب الذي أحاط بكثير من المناطق وحتى العاصمة دمشق، لكن هناك سيادة الرئيس مدنيون تضرروا، وتابعنا ذلك على الأقل عبر وسائل الإعلام من قتل وتهجير ومعاناة، هل تتحمل مسؤولية هؤلاء؟

إذا افترضنا بأن الدولة هي من كانت تقوم بالقتل والتهجير فهي تتحمل المسؤولية، ولكن هناك إرهاب وكانت الدولة تقاتل الإرهاب، والإرهاب هو الذي كان يقتل ويدمر ويحرق، ولا توجد دولة، حتى ولو كانت تُسمى «دولة سيئة» بين معترضتين، تقوم بتدمير الوطن، هي غير موجودة حسب معلوماتي، إذاً فالإرهاب هو من قام بالتدمير، الدولة دورها بحكم الدستور والعرف الوطني أن تدافع عن الدولة، فهل هذا يعني بأن مواجهة الإرهاب هي التي دمرت، فلو تركنا الإرهاب هل تعمر الدولة؟! هذا كلام غير منطقي، فإذاً، من يتحمل المسؤولية هو من وقف مع الإرهاب، وليس من دافع ضد الإرهاب، ومن يتحمل المسؤولية هو من نوى على الحرب، ومن خطط للحرب، ومن اعتدى، وليس المعتدى عليه.

• نعود معك سيادة الرئيس لفكرة صمود الدولة بعد كل هذا الضغط الكبير على المستوى الداخلي، حتى الخارجي، هل الدعم الإيراني والدعم الروسي منذ السنوات الأولى لهذه الأزمة هو سر الصمود في هذه المعركة. الشارع العربي سيادة الرئيس يسأل عن سر بقاء الدولة السورية بعد كل هذه الضغوطات؟

نحن بالبداية لم ندّعِ بأننا دولة عظمى، ولم نقل إننا قادرون على محاربة العالم، فمن الطبيعي بأننا عندما طلبنا من أصدقائنا أن يقفوا معنا، فلأننا بحاجة لهذا الدعم، فوقوفهم معنا كان له تأثير مهم في صمود سورية، هذا شيء من البداهة، لكن لا يمكن للأصدقاء أن يحلّوا محلنا في الحرب وفي المعركة وفي الصمود، هذا شيء أيضاً من البداهة، لكن الصمود الحقيقي هو صمود الشعب.

السؤال الذي تطرحه له عوامل كثيرة، فأنت تتحدث عن عشرات الملايين، وعن واحدة من أقدم الشعوب والمجتمعات في العالم، فهناك تراكم، اليوم نستطيع أن نقول هناك إيمان بالقضية، هناك خبرة، هناك معرفة، هناك تمسك بالحقوق، هناك وعي ونضج لطريقة اللعبة التي أُديرت بها الأمور عند التحضير لهذه الحرب، وعند بدء هذه الحرب. كل هذه الأشياء وغيرها من العوامل الكثيرة لا مجال لذكرها الآن هي التي كوّنت حالة الصمود، وليست هي قضية لا رئيس، ولا مسؤول، ولا دولة، ولا مجرد جيش.

• كلمة السر في هذا الصمود إن صح التعبير خلال هذه السنوات، كيف يمكن أن تلخصها؟

كلمة السر هي الوعي للمخطط، لم نسقط في فخ من الأفخاخ التي رُسمت لنا في الخارج، والوعي هو أساس النجاح والصمود عاجلاً أم آجلاً.

• بعد كل هذه السنين تم رفع تعليق عضوية دمشق في الجامعة العربية، أنت ترفض فكرة عودة سورية إلى الجامعة العربية. فُتح باب التساؤل عن مستقبل العلاقة بينكم وبين هذه العواصم العربية. هل هي عودة شكلية؟ أم في رأيك سيكون لها ما بعدها، على الأقل خلال المستقبل القريب؟

الحقيقة أن العلاقات العربية – العربية منذ أن تكوّن عندي الوعي السياسي قبل أربعة عقود، هي علاقات شكلية، لماذا؟ لسبب بسيط، لأننا بطريقة تفكيرنا ربما على مستوى الدول، أو هي ثقافة عامة لا أدري، لا نطرح حلولاً عملية ولا نطرح أفكاراً عملية لأي شيء، نحب الخطابات والبيانات واللقاءات الشكلية، هذه طبيعة العلاقة. فعودة سورية هل ستكون شكلية أم غيرها، هذا يعتمد على طبيعة العلاقات العربية – العربية. هل تغيرت؟ لا أعتقد أنها تغيرت بالعمق، هناك بداية وعي لحجم المخاطر التي تؤثر علينا كدول عربية لكنها لم تصل إلى مرحلة وضع الحلول، وطالما أنه لا يوجد حلول للمشاكل فإذاً العلاقة ستبقى شكلية.

• لكن على الرغم من الوعي بهذه المخاطر.. المخاطر حقيقية أصبحت في العالم العربي وكبيرة على بعض العواصم على الرغم من ذلك لماذا لم تتضافر الجهود على الأقل لأن المصلحة ستكون مشتركة؟

لأنك أمام مرحلتين عندما يكون لديك مشكلة، الأولى هي أن ترى المشكلة، أن تفهم المشكلة، أن تُشخِّص المشكلة، والمرحلة الثانية هي أن تضع العلاج، ونحن في المرحلة الأولى لم ننتقل للمرحلة الثانية بعد حسب اعتقادي.

• بالنسبة لسورية ماذا تتوقعون من الجانب العربي سيادة الرئيس؟

لا أستطيع أن أتوقع، أستطيع أن آمل، نأمل بأن نتمكن من بناء مؤسسات، مشكلة العرب أنهم لم يبنوا العلاقات على مؤسسات؛ لذلك لم يبنوا مؤسسات، وإذا تحدثنا عن العلاقات الثنائية فهي ضعيفة لهذا السبب والعلاقة الجماعية عبر الجامعة العربية لأن الجامعة العربية لم تتحول إلى مؤسسة بالمعنى الحقيقي هذا هو ما نراه وهذا ما نأمل أن نتمكن من تجاوزه.

• فيما يتعلق بالمعارضة من هي المعارضة التي تعترفون بها اليوم بعد كل هذه السنوات؟

بالمختصر، هي المعارضة المُصنّعة محلياً لا المُصنّعة خارجياً، المُصنّعة محلياً يعني أن تمتلك قاعدة شعبية، وبرنامجاً وطنياً، ووعياً وطنياً. فكل المواصفات الأخرى مع الجهل لا تكفي. الوعي الوطني والنية الوطنية الصادقة، عدا عن ذلك المعارضة هي شيء طبيعي نحن بشر ونختلف بالآراء في المنزل الواحد، فكيف لا نختلف على مستوى الوطن تجاه الكثير من القضايا.

• البعض يرى أن حتى معارضة الخارج لديها رؤية ربما تختلف مع الدولة السورية وقد تكون بالفعل تمثل جزءاً من هذا الشعب.

طبعاً، كلمة خارج لا تعني السوء، قد يكون معارضاً داخلياً ومرتبطاً بالخارج، وقد يكون معارضاً بالخارج ولكنه مرتبط بالوطن، فالقضية لا علاقة لها بالخارج والداخل، لها علاقة بأين تكمن انطلاقتك من الشعب أم من المخابرات الأجنبية هذا هو السؤال فقط.

• أنتم أعلنتم عن ترحيبكم بعودة اللاجئين والأعداد الكبيرة من اللاجئين، الملايين، لكن البعض يتخوف من فكرة العقاب بعد العودة، ماذا تقول لهذه الملايين عبر هذه الشاشة؟

خلال السنوات الماضية عاد إلى سورية أقل من نصف مليون بقليل ولم يسجن أي شخص من بينهم، لماذا توقفت هذه العودة، توقفت بسبب واقع الأحوال المعيشية، فكيف يمكن للاجئ أن يعود من دون ماء ولا كهرباء ولا مدارس لأبنائه ولا صحة للعلاج، هذه أساسيات الحياة هذا هو السبب.

بالنسبة لنا في سورية أصدرنا قانون عفو عن كل من تورط بالأحداث خلال السنوات الماضية طبعاً ما عدا الجرائم المثبتة التي فيها حقوق خاصة حقوق الدم كما تُسمى.

• لكن هذه النقطة الكثيرون تحدثوا عنها أنها قد تكون هي معضلة للمساءلة الأمنية وبالتالي تزيد من حالة التخوف.

حتى لمن يشك يستطيع أن يعود للواقع؛ لذلك أنا ابتدأت بالواقع، قلت عاد نحو نصف مليون، كيف يعود هؤلاء إذا كانت الدولة ستقوم بسجنهم! هذا مؤشر واقعي بغض النظر عما أقوله أنا في هذه المقابلة.

• ما هو التحدي الأبرز لعودتهم برأيك! لوجستياً؟

لوجستياً، البنى التحتية المدمرة التي دمرها الإرهاب وهذا ما يقوله معظم اللاجئين الذين نتواصل معهم ويرغبون بالعودة ولكن يقولون كيف نحيا كيف نعيش؟

• ما فرص إعادة هؤلاء خلال الفترة المقبلة في ظل التحدي على مستوى البنى التحتية بشكل كبير؟

الآن هناك حوار بيننا وبين عدد من الجهات في الأمم المتحدة المعنية بالجانب الإنساني، وبدأنا نناقش معهم بشكل عملي مشاريع العودة، وكيفية التمويل، وما هي متطلباتها بالتفاصيل، فهناك عمل بهذا الإطار.

• أحد التحديات في الداخل السوري التي أثرت على المحيط هي تجارة المخدرات. الدولة السورية متهمة بغض الطرف عمن يقومون بهذه التجارة، المرتبطين بمثل هذه الجرائم وتحويل سورية إلى مركز للمخدرات الكبتاغون. كيف تردون على هذه الاتهامات سيادة الرئيس؟

إذا كنا نحن من يسعى كدولة لتشجيع هذه التجارة في سورية؛ فهذا يعني بأننا نحن كدولة من شجعنا الإرهابيين ليأتوا إلى سورية ويقوموا بالتدمير ويأتوا بالقتل لأن النتيجة واحدة، وأنا قلت هذا الكلام في أكثر من مناسبة، والبعض منها معلن، إذا وضعنا الشعب بين الإرهاب من جانب والمخدرات من جانب فنحن نقوم بأيدينا بتدمير المجتمع والوطن، أين هي مصلحتنا؟ لذلك عندما حاولوا استخدام موضوع المخدرات مؤخراً من قبل أميركيين أولاً والغرب لاحقاً وبعض الدول الإقليمية لأسبابها السياسية ضد سورية، كنا نحن أول المتحمسين والمتعاونين من أجل مكافحة هذه الظاهرة، لأنها ظاهرة خطيرة بكل معنى الكلمة، فمن غير المنطقي أن تكون الدولة معها، لكن دعني أضف نقطة حتى العصابات لا تتعامل مع دول، لأنها تعمل بشكل سري تأتي من أقصى الغرب ومن أقصى الشرق، لكي تمر بشكل سري، وهي تتعامل مع أشخاص عن طريق الرشوة فلا يمكن لها أن تتعامل مع دولة لأنها عندها تصبح تجارة معلنة وليست سرية.

• ما حجم الخطر في رأيكم فيما يتعلق بتجارة المخدرات؟ هل كان هذا الأمر مطروحاً بشكل يمثل أولوية على الأقل مع القادة العرب في القمة الأخيرة؟

أولاً: تجارة المخدرات كعبور وكاستيطان هي موجودة لم تتوقف، هذه حقيقة، ولكن عندما يكون هناك حرب وضعف للدولة، فلا بد أن تزدهر هذه التجارة، هذا شيء طبيعي ولكن من يتحمل المسؤولية في هذه الحالة؟ هي الدول التي ساهمت في خلق الفوضى في سورية وليست الدولة السورية، مع ذلك نحن كنا في حوار مع أكثر من مسؤول عربي زارنا في الأشهر أو الأسابيع الأخيرة وكان هذا الموضوع من أحد المواضيع التي طرحتها سورية وليس هم فقط، لأنه لدينا مصلحة مشتركة معهم في القضاء على هذه الظاهرة.

• أقترب معك سيادة الرئيس بعلاقتكم الآن مع الخارج. هناك حديث عن مفاوضات تجري بينكم وبين الأميركيين على مستوى المسؤولين الدبلوماسيين ما الذي جرى؟ ما الذي تم التوصل إليه حتى الآن؟

لا شيء، الحوارات عمرها سنوات بشكل متقطع ولم يكن لدينا أمل حتى للحظة واحدة بأن الأميركي سوف يتغير لأن الأميركي يطلب ويطلب، يأخذ ويأخذ ولا يعطي شيئاً هذه هي طبيعة العلاقة مع الأميركيين منذ عام ١٩٧٤ منذ خمسة عقود، لا علاقة له بأي إدارة من الإدارات، فلذلك لا يوجد لدينا أمل، لكن سياستنا في سورية هو ألا نترك أي باب مغلق في وجه أي محاولة لكيلا يُقال لو فعلوا كذا لحصل كذا، ولكن لا أتوقع بأنه بالمدى المنظور سيكون هناك أي نتائج من أي مفاوضات تُعقد مع الأميركي.

• واشنطن تدعم التقارب العربي– الإسرائيلي بشكل ملحوظ على الأقل خلال الإدارة السابقة والحالية هل تلقيتم أي عروض لإقامة علاقة مع إسرائيل؟

لا، نهائياً، لأنهم يعرفون موقفنا منذ بداية مفاوضات السلام في عام ١٩٩٠، إن لم يكن هناك استعداد إسرائيلي لإعادة الأرض لا داعي لإضاعة الوقت.

• بالأمس سمعنا صوت انفجار بقلب العاصمة دمشق، اليوم تم إعلان أن هذا استهداف إسرائيلي. إلى متى سيستمر هذا؟ هل الاستهداف يطول الجيش العربي السوري أم الوجود الإيراني في الداخل السوري؟

الحقيقة يستهدف الجيش العربي السوري بشكل أساسي تحت عنوان الوجود الإيراني وسيستمر طالما أن إسرائيل هي عدو، وسيستمر طالما أننا نتمكن من إفشال مخططات الإرهابيين ولو جزئياً، لأن هذه الضربات ابتدأت عندما ابتدأ الجيش العربي السوري بتحقيق انتصارات مرحلية في المعارك التي يخوضها ونأخذ بالاعتبار بأننا لم ننتهِ من الحرب بعد.

• لأي مدى سيستمر برأيك؟

كما قلت لك، طالما أن إسرائيل عدو وتقف مع الإرهابيين سيستمر، لذلك لن يتغير.

• لنذهب إلى الشمال لا بد من الحديث أيضاً عن العلاقة مع تركيا، لديكم شرطان لعودة هذه العلاقة مع تركيا، انسحاب القوات التركية ووقف دعم الإرهابيين، تركيا طلبت أن تلتقوا من دون شروط مسبقة في ظل هذا الطرح متى يمكن اللقاء بينك وبين الرئيس أردوغان، خاصة وأنه لا يعارض هذا اللقاء؟

كلمة من دون شروط مسبقة للقاء يعني من دون جدول أعمال، من دون جدول أعمال يعني من دون تحضير، من دون تحضير يعني من دون نتائج، فلماذا نلتقي أنا وأردوغان؟! لكي نشرب المرطبات مثلاً. نحن نريد أن نصل لهدف واضح، هدفنا هو الانسحاب من الأراضي السورية في حين هدف أردوغان هو شرعنة وجود الاحتلال التركي في سورية، فلذلك لا يمكن أن يتم اللقاء تحت شروط أردوغان.

• لكن أردوغان يقول ما دام أن هناك إرهاباً يهدد الدولة التركية لا يمكن أن تخرج هذه القوات.

الحقيقة، الإرهاب الموجود في سورية هو صناعة تركية، «جبهة النصرة»، «أحرار الشام» هي تسميات مختلفة لجهة واحدة كلها صناعة تركية وتموّل حتى هذه اللحظة من تركيا، إذاً عن أي إرهاب يتحدث؟

• إلى العلاقة مع حماس سيادة الرئيس، أنتم لكم فضل كبير للدولة السورية على الحركة، لكن كيف استقبلتم موقف الحركة مع بداية الأزمة وهل عادت العلاقة إلى ما كانت عليه مع إعلان الحركة إعادتها مع دمشق؟

بعد كل ذلك الوقت أريد أن أوضح نقطة صغيرة، أن البعض من قادة حماس كان يقول إن سورية طلبت منهم أن يقفوا معنا، كيف يقفون معنا، كيف يدافعون عن الدولة السورية، هم لا يوجد لديهم جيش وهم بضع عشرات في سورية وهذا الكلام غير صحيح. الموقف نحن أعلناه بأكثر من مناسبة بأنه موقف غدر، ليس لأننا وقفنا معها، لكن لأنها كانت تدّعي المقاومة في ذلك الوقت، وأنا أتحدث عن القيادات، لا أتحدث عن كل حماس، فأنا لا أعرف كل حماس، التي ادعت أنها تقف مع المقاومة هي نفسها التي حملت علم الاحتلال الفرنسي لسورية، فكيف يمكن لشخص يدّعي المقاومة أن يقف مع احتلال نتج باحتلال أميركي وتركي وعدوان إسرائيلي تحت علم محتل فرنسي.

هذا الموقف هو مزيج من الغدر والنفاق، أما علاقتنا اليوم هي علاقة ضمن المبدأ العام، نحن نقف مع كل طرف فلسطيني يقف ضد إسرائيل لكي يسترد حقوقه، هذا مبدأ عام.

• هل يمكن أن تعود العلاقة لما كانت عليه في السابق؟

لا، حالياً ليس لديها مكاتب في سورية ومن المبكر أن نتحدث عن مثل هذا الشيء، لدينا أولويات الآن، والمعارك داخل سورية هي الأولوية بالنسبة إلينا.

• نعود إلى مسألة الأولويات، عندما تحدثت إلى الداخل السوري، من واقع المواطن السوري والتحديات التي تواجه الدولة، اعتقد البعض مع انتهاء الحرب نسبياً ورفع تعليق عضوية سورية في الجامعة العربية أن الاقتصاد سيتحسن متسارعاً أو بشكل تدريجي، على الأقل سيكون هناك أمر ملحوظ سيادة الرئيس، لكن هذا الأمر لم يحدث، لماذا؟ هل في رأيك العقبة الأساسية هي قانون قيصر؟ أم ما العقبات؟

قانون قيصر هو عقبة لا شك، ولكن تمكنا بعدة طرق من تجاوز هذا القانون، هو ليس العقبة الأكبر، العقبة الأكبر هي تدمير البنية التحتية من قبل الإرهابيين. العقبة الأكبر هي صورة الحرب في سورية التي تمنع أي مستثمر من القدوم للتعامل مع السوق السورية، العقبة الأكبر أيضاً هي الزمن، بالاقتصاد تستطيع أن تضرب علاقات اقتصادية وتهدمها خلال أسابيع أو أشهر ولكنك بحاجة أيضاً لسنوات لاستعادتها، فمن غير المنطقي والواقعي أن نتوقع أن هذه العودة وهذه العلاقات التي بدأت تظهر بشكل أقرب إلى الطبيعي ستؤدي إلى نتائج اقتصادية خلال أشهر، هذا كلام غير منطقي، بحاجة للكثير من الجهد والتعب لكي نصل لهذه النتيجة.

• ما يخص لبنان الذي يعيش الآن وضعاً متردياً على المستوى السياسي والاقتصادي، هل تدخلتم سياسياً لإنهاء الأزمة السياسية في لبنان، وهل تدعمون المرشح سليمان فرنجية لحل هذه الأزمة في المشهد اللبناني؟

طالما أننا لم نتدخل لحل الأزمة في لبنان فلا يمكن أن نتحدث عن دعم أي مرشح أو الوقوف ضد أي مرشح. لا يمكن لأي طرف خارجي لا سورية ولا غير سورية أن يساعد في حل الأزمة اللبنانية إن لم يكن هناك إرادة لدى اللبنانيين من أجل حل أزمتهم. هذه هي المشكلة، فإذاً لا بد من دفع اللبنانيين للمزيد من التوافق، عندها يمكن الحديث عن حل هذه الأزمة.

بالنسبة لنا في سورية ابتعدنا عن الملف اللبناني منذ أقل من عقدين من الزمن ونحاول أن نبني علاقات طبيعية مع لبنان من دون الدخول في هذه التفاصيل في الوقت الحالي.

• نعود للاقتراب من نظرتك الشخصية للأحداث، مرت على سورية حرب لأكثر من عقد، تحديات عدة، أخيراً الزلزال الذي أصاب أجزاء كبيرة من الأراضي السورية. ما هو الموقف سيادة الرئيس الذي أثر فيك شخصياً خلال كل هذه السنوات؟

الرئيس الأسد: الحرب والزلزال؟

• نعم

الزلزال بلا شك هو حالة جديدة بالنسبة لسورية، لم تحصل منذ مئات السنين، وتخلق لديك شعوراً من الصعب أن أعرّف هذا الشعور، لكن وأنت تعمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهناك أشخاص يبيتون تحت الأنقاض بين الحياة والموت لأيام، هذا موقف إنساني له رهبة خاصة.

لكن على مستوى الحرب بشكل عام هناك مواقف إنسانية لا تنتهي، هناك المدرس الذي رفض أمر الإرهابيين بعدم الذهاب إلى المدرسة، وقُتل لهذا السبب مدرسون ومدرسات، هناك عامل الكهرباء الذي أصر أن يصلح الكهرباء وقُتل وهو يعرف بأنه سيموت.. إلى آخره، ولكن أكثر موقف إنساني يمكن أن يؤثر فيك هو موقف عائلات الشهداء خلال الحرب، الأم والأب الذين فقدوا عدداً من الشهداء من أبنائهم وأرسلوا بقية الأبناء ليدافعوا عن الوطن، هناك مواقف إنسانية لا يمكن أن تُنسى بالنسبة لنا.

• بالنسبة لمستقبل سورية، سيادة الرئيس أنت تسلمت الحكم بعد والدك حافظ الأسد، رغم أنك نجحت بعد ذلك في الانتخابات، هل سيكون لابنك حافظ دور سياسي في مستقبل سورية؟

أولاً بالنسبة لي أنا شخصياً لم يكن للرئيس حافظ الأسد أي دور في أن أكون رئيساً، لأنه لم يُؤمّن لي أي منصب مدني أو عسكري كي أكون من خلاله رئيساً، أنا أتيت عبر الحزب بعد وفاته، ولم أناقش معه هذه النقطة حتى في الأسابيع الأخيرة من حياته، وهو كان مريضاً في ذلك الوقت، الشيء نفسه العلاقة بيني وبين ابني هي علاقة عائلة، لا أناقش معه هذه القضايا، خاصة أنه ما زال شاباً وأمامه مستقبل علمي، أمامه مسار علمي لم ينهِه بعد، هذا يعود لرغباته. أما على مستوى العمل العامِ فهو يعود للقبول الوطني لأي شخص إن كان هو لديه رغبة بالعمل العام، لكن أنا في الحقيقة لا أفضل ولا أرغب بمناقشة هذه التفاصيل معه لا الآن ولا لاحقاً.

• في الختام نظرة على كل هذه السنوات، سيادة الرئيس لو عاد بك الزمن إلى العام ٢٠١٢ منذ بداية الأحداث، ما هو القرار الذي اتخذته وأنت غير راض عنه، أو القرار الذي لو عاد بك الزمن لاتخذته بطريقة مختلفة، بالنظر إلى ربما التجربة والدروس المستفادة على المستوى الداخلي وأيضاً الخارجي سيادة الرئيس؟

كثيراً ما طُرح هذا السؤال معي بشكل شخصي، وأقول لهم سوف تستغربون إن قلت لكم إن الكثير من القرارات التي اتخذناها لم نكن مقتنعين فيها أساساً، لم نأخذها لأننا مقتنعون بها، على سبيل المثال التغيرات التي حصلت بالنسبة للدستور وغيرها من الأشياء، كنت أقول لهم سنقوم بهذه الإجراءات ومع ذلك سوف تستمر الحرب. التظاهرات التي سُميت سلمية وتعاملنا معها في البداية بأنها سلمية وكنا نعرف بأن الكثير من الجماعات الإخونجية وغيرهم انزجّوا بها وبدؤوا بإطلاق النار على الشرطة وغير ذلك، تعاملنا معها كتظاهرات سلمية على الرغم من أنا كنا نعلم أنها غير سلمية. هل يا ترى لو عدنا إلى ذلك الزمن سنقوم بالشيء نفسه؟ نعم، لماذا؟ لأن التعامل مع الموضوع لا ينطلق من قناعاتك الشخصية دائماً، ينطلق من مفهوم الناس للموضوع. فكثير من الناس كان يؤمن بأن هذه المظاهرات سلمية، وكان يعتقد بأن الدستور هو المشكلة، وكان لا بد بأن تقوم بهذه الإجراءات من أجل أن تثبت لهؤلاء الأشخاص بأن المشكلة لا دستور ولا تظاهرات سلمية، القضية أكبر من ذلك، طبعاً اقتنعوا ولكن متأخرين.

فنعم، كثير من الأشياء لم نكن مقتنعين بها ولكننا سنعود ونتبعها ونتبناها مرة أخرى.

• بالنسبة للخارج ومسألة التحالفات، كيف تنظر لها؟

العلاقة مع روسيا والعلاقة مع إيران أثبتت أن سورية تعرف كيف تختار أصدقاءها بشكل صحيح، أما العلاقة مع الأتراك فهناك من سأل هل ذهبنا بعيداً؟ تركيا بلد جار، كان من الطبيعي أن نسعى لتحسين العلاقة معها ولو أتت ظروف مختلفة في المستقبل بعد انسحاب تركيا من أجل تحسين العلاقات، فمن الطبيعي أن نعود للسياسة نفسها، وهي أن تبني علاقات جيدة مع جيرانك، هذه مبادئ وليست سياسات عابرة.

• وعلى المستوى العربي، هل كانت هناك طريقة أفضل للتعامل مع العواصم العربية ربما لمنع هذه القطيعة التي استمرت سنوات؟

نحن لم نبدأ هذه القطيعة ولم نقم بأي عمل ضد أي دولة عربية، حتى عندما عدنا إلى الجامعة العربية وأنت ربما تكون قد سمعت خطابي لم أقم بلوم أي طرف ولم أسأل أي طرف لماذا فعلتم ذلك؟ بالعكس نحن نقول ما مضى مضى، نحن دائماً ننظر للمستقبل. هل هناك طريقة أخرى أفضل؟ إذا كانت هناك طريقة أخرى أفضل نتمنى أن نُنصح بها لنتبعها، لا يوجد لدينا مانع، لكن لا نسعى للصدامات ولا للمشاكل عبر تاريخنا، هذا جزء من سياستنا أو جوهر سياستنا.

• سيادة الرئيس شكراً لإتاحة الفرصة للقائك عبر شاشة سكاي نيوز عربية.

شكراً لكم مرة أخرى لمجيئكم إلى سورية، أهلاً وسهلاً.

• خضنا معركة وجودية والمستهدف لم يكن شخص الرئيس بل سورية

• هدف أردوغان من أي لقاء معي هو شرعنة وجود الاحتلال التركي في سورية

• كلمة السر في الصمود هي الوعي للمخطط ولم نسقط في الأفخاخ التي رُسمت لنا في الخارج

لا أتوقع في المدى المنظور أنه سيكون هناك نتائج من أي مفاوضات تُعقد مع الأميركي

العلاقات العربية - العربية لم تتغير بالعمق وهناك بداية وعي لحجم المخاطر لكنها لم تصل إلى مرحلة وضع الحلول

العلاقة مع روسيا وإيران أثبتت بأن سورية تعرف كيف تختار أصدقاءها بشكل صحيح